وذلك انه يعلم ان كان فيه ماء فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق فصيح
لبيك يا رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامي الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله
تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان اكون من الحجارة وهي وقود النار
بحيث لم يبق في ماء كلما ألقي الا لقاء بتكلفه فوج جماعة من الكفرة من الزبانية لهم الذين اعنف عليهم من النار
وهما استئنافان سوق لبيان ما لاهلها بعد بيان حال نفسها سألهم اي ذلك الفوج والجمع باعتبار المعنى
خزنتها اي خزنة النار دون مالك واعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق
عذاب وحسرة ليزدادوا العذاب الروحاني على العذاب الجسماني جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل
نون ذلك من خزنهم ما الفارسية خزينه ولي قال في تاج المصادر الخزن نگاه داشتن مال ودرست الم يأتكم
اي قالوا لهم ايها الكفرة الم يأتكم في الدنيا نذير اي منذر يتلوا عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا
والانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف ويتعدى الى مفعولين كما في تاج المصادر قالوا اعترافا بانه تعالى قد
ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم
واختيارهم خلاف ما اختار الله فامر به واوعد على ضده بلى للايجاب نفي اتيان النذير قد جاءنا نذير جمعوا بين
حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف وتحسرا على فوات التصديق وتمهيدا لبيان التفريط
الواقع منهم اي قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اي واحد حقيقة او حكما كانبياء بني اسرائيل فانهم في حكم
نذير واحد فانذر وخوفنا وتلا علينا ما نزل الله عليه من اياته روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا النذير والموت المغير يعني مرگ غارت كننده است والساعة الموعد يعني قيامت وعده گاه هست
فكذبنا ذلك النذير في كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضي ان لا يدخلها الفاسق المصدق لعدم تكذيب
النذير قلت قد دل الادلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج ههنا بعض من القي فيها وهم الكفرة
كما سبق وقلنا ما نزل وذلك النذير فحقا ما يتلوه من الايات افراطا في التكذيب وتماديا في النكير بسبب ابعد شقا
بالامور الدنيوية والاحكام الرسومية الحلقية ما نزل الله على احد من شيء من الاشياء فضلا عن تنزيل
الايات عليكم وقال بعضهم ما نزل من كتاب ولا رسول ان انتم اي ما انتم يا معشر الرسل في ادعاء انه تعالى
نزل عليكم آيات تنذروننا بما فيها الا في ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج
نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب وتماديا في التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه
لانه ملزوم بجوده معا وقالوا ايضا معترفين فانهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل لو كنا في الدنيا نسمع كلاما
او نعقل شيئا وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لا بد اولا من سماع ثم تعقل
المسموع وقال سعدي المفتي قوله لو كنا يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي
اي الاستدلالي لانه يحتاج الى النظر دون الحقيقي العياني لانه يحصل بالكشف لا بالعقل ما كنا اليوم
في اصحاب السعير اي في اعداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين كقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب
عذاب السعير كان الخزنة قالوا لهم في تضاعيف التوبيخ الم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها



في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال كلها
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع
لانه فعيل ومصدر مقدر بمضاف اي اهل
انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب
له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قال الافواج
قد جاء الكل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم
ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار
على ارادة القول فيكون الضلال ما كان عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)